مرقاة المفاتيح

للعلامة الشيخ علي بن سلطان محمد القاري المتوفى سنة ١٠١٤هـ

شرح مشكاة المصابيح

للإمام العلامة محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي المتوفى سنة ٧٤١هـ

تحقيق

الشيخ جمال عيتاني

تنبيه:

وضعنا متن المشكاة في أعلى الصفحات، ووضعنا أسفل منها نص "مرقاة المفاتيح" وألحقنا في آخر المجلد الحادي عشر كتاب "الإكمال في أسماء الرجال" وهو تراجم رجال المشكاة للعلامة التبريزي

الجزء الأول

المحتوى

كتاب الأيمان - كتاب العلم

منشورات

محمد علي بيضون

لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطَّبعَة الأوْلى
١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان
رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٣٧٨٥٤٢ (١ ٩٦١)
صندوق بريد: ١١ - ٩٤٢٤ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Ramel Al-Zarif, Bohtory St., Melkart Bldg., 1st Floor
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Ramel Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1ére Étage
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
B.P. : 11 - 9424 Beyrouth - Liban

١٦٦ ـ (٢٧) وعن عبد الله بن مسعود، قال: خطَّ لنا رسول الله ﷺ خطّاً، ثم قال: «هذا سبيلُ الله»، ثم خطَّ خطوطاً عن يمينه وعن شماله، وقال: «هذه سُبُلٌ، على كل سبيلٍ منها شيطانٌ يَدعو إليه»، وقرأ: ﴿وأنَّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبِعوه﴾ الآيةَ». رواه أحمد، والنسائي، والدارمي.

---

١٦٦ ـ (وعن عبد الله بن مسعود قال: «خط لنا) أي لأجلنا تعليماً وتفهيماً [وتقريباً لأن التمثيل يجعل المقصود من المعنى كالمحسوس من المشاهد في المبنى] (رسول الله ﷺ خطاً) أي مستوياً مستقيماً (ثم قال: هذا سبيل الله)أي هذا الرأي القويم والصراط المستقيم؛ وهما الاعتقاد الحق والعمل الصالح. وهذا الخط لما كان مثالاً سماه سبيل الله كذا قاله ابن الملك، والأظهر أن المشار إليه بهذا هو الخط المستوي والتقدير: هذا مثل سبيل الله، أو هذا سبيل الله مثلاً، وقيل: تشبيه بليغ معكوس، أي سبيل الله الذي هو عليه وأصحابه مثل الخط في كونه على غاية الاستقامة (ثم خط خطوطاً) أي سبعة صغاراً منحرفة (عن يمينه) أي عن يمين الخط المستوي (وعن شماله) كذلك (وقال هذه) أي الخطوط (سبل) أي غير سبيل الله، أو سبيل للشيطان لقوله: (على كل سبيل) أي رأسه (منها) أي من السبل (شيطان) من الشياطين (يدعو) ذلك الشيطان الناس (إليه) أي إلى سبيل من السبل، وفيه إشارة إلى أن سبيل الله وسط ليس فيه تفريط ولا إفراط بل فيه التوحيد والاستقامة ومراعاة الجانبين في الجادة، وسبل أهل البدع مائلة إلى الجوانب، وفيها تقصير وغلو وميل وانحراف وتعدد واختلاف كالقدرية والجبرية والخوارج والروافض والمعطلة والمشبهة. (وقرأ) أي رسول الله ﷺ كما هو الظاهر، ويحتمل أن يرجع الضمير إلى ابن مسعود حكاية عن قول الله تعالى: (﴿وأن هذا﴾) بالفتح والتشديد وتقديره: واتل عليهم، أو يقدر اللام، وبالكسر استئناف وبالفتح والتخفيف على أن فيه ضمير القصة وهذا رفع، وقوله (﴿صراطي﴾) خبر وهو بسكون الياء وفتحها (﴿مستقيماً﴾) نصب على الحال والعامل فيه معنى التنبيه أو الإشارة (﴿فاتبعوه﴾) أي صراطي وسبيلي (الآية) بعدها ﴿ولا تتبعوا السبل﴾ [الأنعام ـ ١٥٣] أي سبل الشياطين المنحرفة الزائغة المتشعبة من طرق الشرك والبدعة التي أشار إليها ﷺ بقوله: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا التي على ما كنت عليه أنا وأصحابي»[(١)]. وبهذا الحديث يندفع زعم كل فريق إنه على الصراط المستقيم.

﴿فتفرق بكم﴾ بحذف إحدى التاءين ﴿عن سبيله﴾ إشارة إلى أنه لا يمكن اجتماع سبيل الحق مع السبل الباطلة.

﴿ذلكم وصاكم﴾ أي الله ﴿به لعلكم تتقون﴾ أي لكي تتقوه أي عذابه أو مخالفته أو سبل غيره. (رواه أحمد والنسائي والدارمي).

الحديث رقم ١٦٦: أخرجه أحمد في المسند ١/ ٤٣٥. والدارمي ١/ ٧٨ حديث رقم ٢٠٢ وأخرج ابن ماجة نحوه ١/ ٦ حديث رقم ١١.

(١) الحاكم ٤/ ٤٣٠.